ثالثا: صفات الباحث [الباحث وصفاته]

للباحث دور كبير في نهضة الأمم، وتقدم الإنسانية، وما حضارة اليوم إلا نتاج لما أنجزه الباحثون في مختلف العصور؛ ولذلك تسعى الدول عموما بالاستثمار السخي في مجال البحث العلمي.

والبحث إبداع وتجديد، فيه الكثير من المشقة والمعاناة، ينجزه الطالب الباحث الذي يتميز بخصائص معينة تظهر في شخصيته، منها:

1-الرغبة:

من الضروري أن تكون للباحث رغبة أو ميل إلى موضع البحث؛ لأن الرغبة في عمل شيء ما شرط في نجاحه. ولا يعتد بها إن كانت اندفاعا حماسيا يظهر بداية كل عمل جديد، ثم يختفي تدعيا، ويحد مكانه الملل والنفور[1].

إن الرغبة تتولد، وتنمو من حب الطالب للعلم، وللبحث العلمي، وحب التخصص الذي اختاره، وقراءة كل ما يتعلق ببحثه، ومحاورة الباحثين، ومعايشة مشكلات البحث، والتضحية في سبيل ذلك بكثير من أوقات الراحة والتسلية؛ فكل هذه العوامل وغيرها تساعد على تكوين الرغبة وإنمائها، وهي التي تزرع الأمل في الغد على الرغم من الصعوبات، وتشعر الطالب الباحث باللذة في الاطلاع على الجديد، والكشف عن المجهول، وقد قيل: لذة الفوز تنسي آلام السعي.

2-الاطلاع:

للباحث نصيب من المعرفة التي حصلها من دراساته السابقة، وقد انتهى به المطاف إلى التخصص في أحد فروع العلم. "ويتوقف نجاح الطالب في أغلب الأحيان على مقدار ما أحرزه من المعرفة في مجاله المتخصص"[2].

وهكذا ينبغي أن يكون الطالب الباحث شغوفا بالقراءة الواسعة، والمستمرة قراءة المصادر والمراجع، وماله علاقة بموضع بحثه، وبما يلامسها ولو من بعيد؛ لأن شبكة المعارف الإنسانية متصل بعضها ببعض، في خطوطها العامة. وعليه حينئذ أن يستخدم قدرته العقلية من الذكاء

---

[1] – علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني بغداد، 1970، (دط)، ص: 35.

[2] – أحمد طه حسانين سلطان، في مناهج البحث اللغوي، مطبعة الأمانة، ط1، القاهرة، 1991، ص: 16.

المناسب، والخيال الواسع، والبصر النافد، والعقل المتمني، والتفكير الواضح، وحضور البديهة، وبعد: التفكير، وقوة الملاحظة[3].

3-الصبر:

يقصد به في مجال البحث العزيمة على الإنجاز، والإصرار عليه، وإرادة الاستمرار في مواصلة الطريق الذي خطه الباحث لنفسه، والمداومة على القراءة المنظمة، والاطلاع المتواصل، والثبات أمام الصعوبات التي تجابه الإنسان في حياته اليومية مهما كانت شدتها، وعليه أن يتأسى بالباحثين الذين سبقوه، وسيعلم أن فيهم من يعد –بحق– من أولي العزم الذين تمسكوا بالصبر، فنالوا الدرجات العليا[4].

4- الشك:

لا يستساغ من الباحث الجاد أن يقبل كل ما قرأه في الكتب، وكل ما جمعه من معلومات بأنها حقائق، لا يأتيها الباطل، أو أنها مسلمات لا تناقش، بل لا بد من تمحيصها، ومناقشتها، ونقدها فلا يدون إلا ما اقتنع بصوابه، وأقام الدليل عليه، مما يمكنه من الدفاع عليه، ومرجعه في ذلك: "لا تقديس للفكر البشري ولا تجاوز له إلا بالدليل".

فالباحث يحتاج إلى ملكة نقدية يوازن بها بين الأفكار والاتجاهات، فيختار منها بدقة وموضوعية، ويعرضها بحجج منطقية، وهو لا يستخدم الشك، وإنما هو الشك العلمي الذي يهدف إلى الحقيقة المجردة أنى كانت، فهي ضالته، وله أن يأخذ بها، وفي الأخير "الشك العلمي مظهر حضاري لم يصل غليه الإنسان إلا بعد أن قطع أشواطا من المعرفة، وسار طويلا في تاريخ العقل[5].

5-الأمانة:

إنها شرط ضروري لنقل آراء الآخرين سواء أرضيت بها أم سخطت عليها، فلابد من الإشارة إليها في المتن وفي الهامش، وهي دليل على أن الباحث بعيد عن الكذب والغرور والمغالطات، بالإضافة إلى أنها مظهر من مظاهر الثقة بالنفس، والسيطرة على أنانية الشخص،

---

[3] – أحمد طه حسانين، في مناهج البحث اللغوي، ص: 16.

[4] – ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحث للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ط:03، 1982م، ص: 56.

[5] – المرجع نفسه، ص: 56.

والارتقاء إلى مستوى العلماء، والترفع عن الادعاء والغرور، "والأمانة أن تنقل رأي غيرك في دقة، ولا تزوقه إذ أعجبك، ولا تسرقه إن رأيته صالحا، فتكون بذلك كأي سارق..."[6].

6-الشجاعة: يقصد بها في ميدان البحث التحلي بالجرأة من غير تهور ولا تطاول أو غرور، فالطالب يسير في طريق العلم، هدفه الكشف عن الحقائق وإذاعتها بين الناس بكل صراحة ووضوح، من دون مجاملة أو مداهنة، غير مبال بما تثيره من رضا أو سخط، فليس في البحث عدو أو صديق، لذلك كان لزاما على الباحث أن يقول: هذا صواب وهذا خطأ.

ومن هنا ينصح الطالب الباحث بأن يحسن الاختيار، فيبتعد عن الموضوعات التي قد تؤدي إلى المزالق العقدية والفكرية والتاريخية، فكثيرا ما وقف الباحثون حائرون أمام نتائجهم[7].

7-الموضوعية: الباحث إنسان تتنازعه أهواء ومعتقدات، وتنتابه ميول وعادات، ولا يجوز له أن يسقط هذه الجوانب الذاتية على بحثه، وما يأتي به عبارة عن دفاع شخصي لقضية ما، بل عليه أن يتحرر منها قدر استطاعته، فيكون موضوعيا في إبداء الآراء، وإصدار الأحكام محايدا أما القضايا المعروضة، متجردا من أهوائه، لأن الموضوعية في الأبحاث الإنسانية نسبية، فلابد من التقليل من طغيانها، وقد جاءت الموضوعية ضدا للذاتية، أو حدا من طغيانها على الأقل[8].

8-التنظيم: الطالب الباحث يجمع المعلومات التي تتعلق بموضوعية جمعا متباينا تارة، وتارة أخرى متناقضا، وعليه أن يقوم بتنظيمها، وتصنيفها، وتبويبها، وتقسيمها، ويربط بين الآراء والاتجاهات، محللا ومناقشا، مؤيدا ومعارضا بأدلة معقولة، وبراهين واضحة، مميزا بين الجوهري والهامشي، مفرقا بين الجيد والرديء.

وبكلمة شاملة عليه أن يجعل من بحثه بناء تركيبيا جديدا لم يسبق في ترتيبه، ولا في تركيبه، فالقدرة على التنظيم بحث علمي متناسق الأجزاء، متكامل البناء من دون زيادة أو نقصان[9].

---

[6] – محمد خان، منهجية البحث العلمي، ص: 36.

[7] – المرجع نفسه، ص ص: 36، 37.

[8] – المرجع نفسه، ص: 37.

[9] – المرجع نفسه، ص ص: 37، 38.

9-اللغة والأسلوب: لكل علم مصطلحه، ولكل بحث لغة يكتب بها، ولغة البحوث ينبغي أن تكون علمية، بعيدة عن الانفعال، والمبالغة، دالة على مضمونها، من دون تأويل، صحيحة في ألفاظها، سليمة في تراكيبها، موجزة من دون إخلال، بعيدة عن الإيجاز والاستطراد، ومن عجيب الأمر أن بعض الباحثين يتساهلون في ضوابط اللغة، وسلامة الأسلوب بحجة عدم الاختصاص، وما دام الأمر كذلك فإننا ننصحهم بأن يوكلوا أمر تصحيح البحث إلى أستاذ متمكن في اللغة، فيراجعه ويصوب أخطاءه، ولا ضير في ذلك، ولا انتقاص من الباحث، فالنقص أن يسمع من أعضاء لجنة المناقشة ما يجعله يتصبب عرقا، ويسند كل خطأ -ظلما- إلى الحاسوب[10].

إن الصفات السابقة قد لا تجتمع كلها في باحث معين، ولكن لا بد أن تتوفر بعض الصفات الهامة، والتي يمكن أن نشير إليها باختصار في النقاط التالية[11]:

-أن يكون الباحث محب للعلم وحب الاستطلاع لا يقف عند حدث معين، واسع الاطلاع، عميق التفكير.

-أن يعتز الباحث بآرائه ويحترم آراء الآخرين.

-أن يتمتع الباحث بالدقة في جمع الأدلة والملاحظات، وعدم التسرع في الوصول إلى قرارات ما لم تدعمها الأدلة الدقيقة الكافية.

-أن يكون الباحث ميالا إلى التأمل والتحليل بملكة التخييل حتى يستطيع أن يتصور كيفية سير العمل، وينطلق من خلال تصوراته الخيالية إلى واقع فيجسده في عمل علمي منظم.

- الاعتداد بآراء الآخرين واحترام هذه الآراء، وعدم فرض رأيه الشخصي، وعليه أن يعزز آراءه بآراء غيره ويورد أدلتهم.

-تقبل النقد الموجه إلى آرائه من الآخرين.

-الأمانة في نقل آراء الغير وأدلتهم، فلا تحذف منها شيئا، أو تحجبها لكونها لا تتفق ورأيه.

-أن يتميز بنزعة الخلق والابتكار، ويتمتع بقدر من الذكاء.

-أن تكون لديه العزيمة، صبورا ودؤوبا على استعداد لمواجهة الصعاب والتغلب عليها، والصمود بإصرار وشجاعة في وجه الفشل.

---

[10] - محمد خان، منهجية البحث العلمي، ص: 38.

[11] - فاطمة عوض صابر، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص ص: 28، 29.

-أن يكون مؤمنا بدور العلم والبحث العلمي في حل المشكلات في المجلات المختلفة، وأن يكون مؤمنا بأنه عن طريق البحث العلمي يمكن تحقيق سعادة ورفاهية البشرية.

ومتى توفرت للباحث قدراته الأولية واستعداده الفطري للبحث، وتحلى بأخلاق الباحثين بقي عليه أن يتعلم فن البحث، ويتبع توجيه المرشدين والمشرفين.

ومن الطبيعي أن المعرفة النظرية لا تثمر بدون تطبيق، وحفظ قواعد مناهج البحث وأصوله لا تصنع باحثا، ولكن القدرة على تطبيقها في مجال معين من مجالا الدراسة هي التي تصنع باحثا وتصقل الباحثين المقتدرين[12].

[12] – فاطمة عوض صابر، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص: 29.